

تنظيرات ومقارنات حول : فصحى العامية في المغرب والاندلس الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله

فقال : (لعل الدخيل كان نادرا في أرض الاندلس لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء) الى ان قال : « وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها اهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى اشبه باللهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام » .

ونريد ان نقصر اليوم تنظيرتنا على لهجتي المغرب والاندلس لنأخذ من خلال هذه المقارنات كيف ان لهجة المغرب كانت اقرب الى الفصحى منذ القرن الرابع الهجري وسيكون مصدر بحثنا كتاب « لحن العوام » للعلامة اللغوي الكبير ابي بكر محمد بن حسن ابن مدحج الزبيدي (316 هـ - 379 هـ) وقد صدر هذا الكتاب (عام 1964) في سلسلة كتب « لحن العامة » باشراف الدكتور رمضان عبد التواب استاذ الاداب بجامعة عين شمس .

والزبيدي هذا اشبيلي اندلسي أصله من حمص الشام وهو من تلامذة ابي علي القالي البغدادي في اللغة والشعر روى عنه كثيرا في كتابه « لحن العوام » ومن تلامذة الزبيدي اسماعيل بن سيده والد علي ابن سيده المشهور صاحب « المخصص » وقد وصف الزبيدي في كل من « طبقات ابن شنبه » (2 / 37) والواني بالولي (3 / 251) بأنه « شيخ اللغة

سبق ان نشرنا دراسة واسعة من « الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية » منظرين بين فصحي العاميات في كثير من الاقاليم والاقطار العربية (سوريا - لبنان - مصر - الخليج العربي) وقد ركزنا خاصة على المقارنة بين اللهجة الدارجة في المغرب واللغة الفصيحة وضررنا مات الامثلة للدلالة على اصالة عاميتنا وقد عثرنا في كتب اللغة القديمة بعد صدور ذلك البحث على عدد كبير من المفردات التي حرفتها العامية تحريفا يسيرا والتي ترجع الى صلب الفصحى وبعضها بالذ من اعماق اللسان الجاهلي الذي عدل من استعماله في العصر الحاضر وزدنا تركيزا لهذه الفكرة بفرب مثل حي باللهجة الرائجة في ناحية زمير الواقعة على ابواب عاصمة الرباط مما يدل على ان الدخيل في العامية المغربية كان قليلا اذا استثنينا مجموعات ضئيلة انتقلت من طريق الفصحى من الفارسية وفي اليهود الاخيرة من الاسبانية والفرنسية وقد قمنا بمحاولة جريئة استهدفتنا بها استخلاص بعض القواعد التي درجت عليها اللهجة العامية المغربية في جولاتها قيانا على الفصحى وعلى بعض العاميات في البلاد العربية وبالاخص سوريا واذا استعرضنا المفردات الاندلسية التي وصلت اليها محرفة من اصلها العربي وجدناها اقرب في بنيتها وشكلها من دارجة المغرب فالدخيل فيها قليل وقد تحدث الاستاذ الكبير كرد علي من « عجائب اللهجات » (1)

والعربية بالاندلس « كما لقبه الفتح بن خاقان (2) بامام اللغة والاعراب وابن خلكان (3) ب « أوحده عصره في علم النحو وحفظ اللغة » وهو أيضا في نظر الثعالبي (4) « أحفظ أهل زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر » وقد لخص المقرئ هذه الانظار كلها بقوله (5) : « هو في المغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق » .

وقد كتب الكثير في اخطاء العوام والخواص ونجتنى الآن بذكر أربعة كتب مخطوطة في دار الكتب المصرية منها :

(1) درة الفواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (516 هـ) مع تكملة لها لابن منصور الجواليقي (540 هـ) .

(2) رسالة في اغلاط العوام للسيوطي (911 هـ) مرتبة على حروف المعجم .

(3) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كمال باشا أحمد بن سليمان (940 هـ) (معجم رقم 348 لغة) .

(4) « تقويم اللسان » لابن الجوزي (597 هـ) وقد نشرنا قسما منه في العدد الاخير من مجلة « اللسان العربي » وصدر كاملا باشراف المجمع العلمي العربي ببغداد كما سبق أن نشرت مجتثنا « اللسان العربي » (العدد الثاني) دراسة حول العامية في « المغرب والاندلس » استعرضت المصنفات المغربية في هذا المجال « كانشاد الضوال وارشاد السؤال » (6) ويتضح من مائة مثال أوردها الزبيدي في كتابه بالنسبة للقرن الرابع الذي هو العصر الفني في حقبة تطور اللغة العربية - أن الكثير من الفاظ العامية المغربية أقرب إلى اللسان الفصح - بنية وشكلا - من الدارجة الاندلسية :

وهاكم هذه الامثلة :

(1) بزيم للحديدية التي تكون في طرف حزام السرج أو المنطقة .. والصواب ايزيم (ص 15) .

(2) مطمح الانفس 53 / 23 .

(3) وفيات الاميان 1 / 514 .

(4) يتيمة الدهر 1 / 409 .

(5) نفع الطيب 5 / 24 .

(6) سماء السيوطي في بغية الوعاة ص 82 بلحن العامة .

(2) دشيش .. والصواب جيشيش (20) .
(3) يقولون لواحد الذبان ذبانة .. والصواب ذباب (31) .

(4) يقولون للنبت الكثير الشوك المنبسط بالارض خرشف .. والصواب حرشف (ص 37) .

(5) يقولون لشجر يكون في الجبال عرمار .. والصواب عرمر (ص 48) .

(6) يقولون حنن يده .. والصواب حنا يديه (ص 52) وهو المستعمل عندنا بالمغرب الاقصى وبذلك يكون المغرب هنا أقرب إلى الفصحى من الاندلس .

(7) ويقولون للنبت الذي يصبغ به الثياب فوة (بالفتح) .. والصواب فوة (بالضم) (ص 63) (مثل المغرب) .

(8) قرنفل بضم الراء .. والصواب قرنفلس (بالفتح) (ص 64) .

(9) يقولون فلان مذهول .. والصواب ذاهل (ص 65) وهو المستعمل بالمغرب .

(10) ويقولون لواحد الكلى كلوة .. والصواب كلية (ص 67) .

(11) ويقولون للظرف الذي يوضع فيه افواه المطر وأصناف الحلبي حكة .. والصواب حق (ص 68) (حك بالمغرب) .

(12) ويقولون مقذاف السفينة .. والصواب المجذاف (ص 69) .

(13) ويقولون حلقة للنبت الذي يتخذ منه الحبال .. والصواب حلقة (بالتحريك) (ص 70) .

(14) ويقولون للأناء المتخذ من الصفر سطل .. والصواب سيطل (ص 75) .

(15) ويقولون للحديدية التي يقطع بها ويحلق موسى ويعودون فيجمعونها أمواسا .. والصواب موسى (ص 78) .

- 16) ويقولون فلان سلف (بتسكين اللام) فلان اذا تزوجا اختين .. والصواب سلف (بكسر اللام) (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 81) .
- 17) ويقولون لم افعل هذا ماد بمعنى حتى الآن .. والصواب لم افعل هذا بعد (ص 83) .
- 18) ويقولون لريحانة طيبة الريح نمنع (بالفتح) .. والصواب نمنع بضم النونين (ص 87) .
- 19) ويقولون فلان مخمول .. والصواب الخامل (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 88) .
- 20) ويقولون سفرجل فيضمون (اي الجيم) .. والصواب سفرجل بالفتح وليس في الكلام الخماسي الصحيح شيء على مثال فعل (ص 89) (والفتح الفصح هو لغة المغرب) .
- 21) ويقولون للصبرة من الطعام وغيره كدس بالضم .. والصواب كدس (بالفتح) (يسكن بالمغرب) (ص 90) .
- 22) ويقولون لبعض الاصماغ المخبوبة لوبان (بفتح اللام) .. والصواب لبان (المستعمل بالمغرب) (ص 93) .
- 23) ويقولون حمص بالتخفيف .. والصواب حمص بالتشديد (كما في المغرب) (ص 94) .
- 24) ويقولون لبعض الفلوس التي يقطع بها الخشب شقوق بالشين .. والصواب صاقور (ص 97) .
- 25) ويقولون لضرب من الشجر دفلة .. والصواب دفل (ص 99) .
- 26) ويقولون قادوم .. والصواب قدوم (مثل ما في المغرب) (ص 100) .
- 27) ويقولون للحية حنش فيسكنون .. والصواب حنش (بالتحريك) (ص 102) (بفتح النون في المغرب) .
- 28) ويقولون للبستان الذي يحظر عليه جنان ويجمعونه اجنة .. والصواب جنة يجمع على جنان وليس الجنان بواحد (ص 111) .
- 29) ويقولون لمن يقعد من المشي والقيام من حلة او خلعة مقعد (بالفتح) .. والصواب مقعد بالضم (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 112) .
- 30) ويقولون للنبت الذي يشبه الخطمي خبير .. والصواب خبار (ص 115) .
- 31) ويقولون خلخال بكسر اوله .. والصواب خلخال (بالفتح) (ص 116) (مثل ما في المغرب) .
- 32) ويقولون قصعة (بالكسر) لواحد القصاع .. والصواب قصعة بالفتح (ص 117) (مثل المغرب) .
- 33) ويقولون نافق القميص .. والصواب نيفق (125) .
- 34) ويقولون للشجر الذي يعصر منه الزفت صنوبر .. والصواب صنوبر على مثل فمول (ص 132) .
- 35) ويقولون للظرف الذي يقلى فيه الحطب وفيه مقله .. والصواب مقل بلا هاء (كما في المغرب) (ص 140) .
- 36) ويقولون شودة المروس والبيست .. والصواب شوار (ص 141) (هو المستعمل في المغرب) .
- 37) ويقولون للذي يلاط به البيوت جيس .. والصواب جس (ص 144) (يستعمل المغرب كلمة كص بدل جس بمعنى البلاط الجصص) .
- 38) ويقولون للذي يلاط به البيوت جبر .. والصواب جيار على مثل فعال وهو الصادوج ايضا (ص 145) .
- 39) ويقولون عند الاستعجال هيا (بالفتح) وربما قالوا ايا .. والصواب هيا بالكسر (ص 148) .
- 40) ويقولون كافظ بالطاء المعجمة .. والصواب كاغد بالدال غير المعجمة (ص 152) (كافظ بالطاء المشالة بالمغرب) .
- 41) ويقولون صولف موضح بالضاد .. والصواب مودح بالدال المعجمة (ص 155) (يقال في المغرب ليقة أي صولة مودحة بتسكين الدال) .
- 42) ويقولون لواحد المصران مصرانة .. والصواب مصير ثم يجمع على مصران (ص 157) .
- 43) ويقولون سكرانة بينونها على سكران .. والصواب سكري (ص 162) .
- 44) ويقولون للزئبق زواق .. والصواب زاووق (ص 166) (في المغرب زاواق) .
- 45) ويقولون هو مبطل اليد .. والصواب مبطل الا ان يكون خرج مخرج مجنون ومزكوم وهذا مما يحفظ ولا يقاس عليه (ص 169) .

46) ويقولون صمعة المسجد ويجمعونها على صمغ .. والصواب صومعة (ص 171) .

47) ويقولون للمطهرة ميضة .. والصواب ميضاة بالهمزة (ص 174) .

48) ويقولون لسام أبرص وزفة فيخففون .. والصواب وزفة (بالتحريك) (ص 179) .

49) ويقولون منكب (بالفتح) الانسان وغيره .. والصواب منكب بالكسر (ص 185) .

50) ويقولون للمدة الخارجة من الجرح قيح (بكسر القاف) .. والصواب قيح (بفتح فسكون) (ص 185) .

51) ويقولون لجمع الحداة احدية .. والصواب حذاء (ص 189) (احدية للمفرد في المغرب كما في الحجاز) حذاء (ص 189) (وهي لغة فصيحة) .

52) ويقولون لجماعة الصاحب صحاب (بالفتح) .. والصواب صحاب (بالكسر) ولا يكون فعال جمعا مكسرا الا قولهم شباب لجماعة الشباب (ص 191) (وفي المغرب يسكنون الصاد كما هي المادة في بداية الكلمات غالبا) .

53) ويقولون امرأة عروسة فيلحقون الهاء .. والصواب عروس والجمع عرائس (ص 193) (عرايس بالمغرب) .

54) ويقولون مخدة التي توضع تحت الخد .. والصواب مخدة بالكسر وهي اعظم من المصدفة (تسكين الميم بالمغرب) (ص 194) .

55) ويقولون جارية عزبا للبكر .. والصواب عزبة وهي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا ورجل عزب (ص 201) .

56) ويقولون يا غياث المستفيثين .. والصواب يا مفيث (ص 202) (يقال يا غياث في المغرب بصيغة المبالغة) .

57) ويقولون بنية للقطعة من الشقة تخاط بجانب القميص والبنية لبنة القميص التي فيها الازرار (ص 213) والواقع ان البنية تطلق كما في التاج على اللبنة والجريان والدخرص كما تطلق على زمعة الكرم او السطر من النخل وهو المجاز الذي اخذ به المضاربة عندما اطلقوا البنية على قطعة او غرفة من

بيت كبير وخاصة على المكتب الرسمي في الدوائر المخزنية .

58) ويقولون نزل اليوم شتاء كثير يعمسون المطر وهو يوم شات والشتاء فصل من فصول السنة كالربيع والصيف وليس بواقع على المطر (ص 221) .

59) ويقولون للدينار من الذهب مثقال والمثقال زنة الشيء الذي يشغل به ويقال دينار ثاقل اذا كان لا ينقص (ص 221 - 222) .

60) ويقولون لعود الشراع صار والصاري الملاح (ص 224) .

61) ويقولون للتي يعلى بها السقوف القراميد جمع قرمد والقرمد ما طلي به الحائط من جص او جيار (ص 224) (ويقولون في المغرب القرمود لنفس المسمى الاندلسي والقرمود في اللغة ولد الوعل) وقد اشار الزبيدي الى ما ذهب اليه يعقوب من ان القرمد خرف يطبخ وقال انه ليس بصحيح وهو ما اخذ به المغاربة في العدوتين .

62) ويقولون اسطوان البيت للذي يشرع الى الفناء والاسطوانة السارية (ص 227) .

63) ويقولون للكمثرى اجاص والاجاص ضرب من المشمش (وفي النبات لابي حنيفة الدينوري ج 5 ص 41 : والاجاص عند اهل الشام الكمثرى ويسمون الاجاص المشمش) .

ومعلوم ان كلمة انجاص المستعملة في كل من الشام والمغرب اصلها اجاص وهي تعني في الحقيقة ما (وهو البرقوق في مصر prune يسمى بالفرنسية او المعروف فلفا بالخوخ في الشام) .

64) ويقولون سانية للخشب تدبره الدابة اذا سنت والسانية هي الدابة بعينها التي تسنو (ص 231) (وتطلق السانية في المغرب على الجنة التي تسنا) .

65) ويقولون للزق الذي ينفخ به الحداد كبير (ص 227) .

66) ويقولون « باع » لاوسع الخطا والباع ما بين طرفي يدي الانسان (ص 238) . (يلتقي المغرب مع الفصحى في هذا المفهوم) .

67) ويقولون آرى لمطف (بكسر الميم) الدابة والآرى الجبل الذي تشد به الدابة (ص 239) ويطلقه

- المغرب محرفا الى اروي على الملف (بالفتح) (اي مكان الملف) .
- (68) قولهم الوادي للنهر خاصة .. والوادي كل يطن مطمئن الارض (ص 240) .
- (69) ويقولون ريحان للاس خاصة دون سائر الرياحين والريحان كل نبت طيب الريح (ص 241) .
- (70) ويقولون لحاف للغطاء الذي يكون على الاسرة خاصة واللحاف ما التحف به من ثوب (ص 242) (ويطلق في المغرب على المنجد من السرور) .
- (71) ويقولون بكرت اليك بمعنى غدوت خاصة .. والبكور التمجل في جميع اوقات الليل والنهار (ص 245) . والواقع ان العرب استعملت البكور بمعنى الخروج لحدوة كما في معاجم اللغة وهو بمعنى التقدم اي وقت من ليل او نهار من اقوال ابن جنس فتكون عامية المغرب والاندلس بذلك فصيحة .
- (72) ويقولون آرنج ولارنج .. والصواب نارنج (ص 251) .
- (73) يقولون لضرب من المصافير براطيل والبراطيل حجارة مستطيلة واحدا برطيل (ص 262) .
- (74) ويقولون طعام ذو بنة اذا كان ذا طيب ومساغ ، والبنة الرائحة الطيبة يقال شراب ذو بنة اذا كان طيب الريح (ص 263) .
- (75) ويقولون لواحد الحراب حربة يفتحون الرام .. والصواب حربة بالتخفيف (ص 266) وهو المستعمل بالمغرب .
- (76) ويقولون لبعض الحبوب حلبا .. والصواب حلبه (ص 267) .
- (77) ويقولون لبعض بسط الصوف حنبل والحنبل الفرو من الشيباني (ص 268) .
- (68) ويقولون خمنت الشيء تخميما اذا قدرته .. والصواب خمنت بالنون من التخمين (ص 271) .
- (79) ويقولون لما وتي به الحائط من حطب او حشيش زرب والزرب حفرة تحفر مثل البيت يبنى حولها (ص 274) .
- (80) ويقولون للطائر ررزل باللام .. والصواب زردور (ص 274) (كما في المغرب) .
- (81) ويقولون زريمة فيشددون .. والصواب زريمة بالتخفيف (ص 274) .
- (82) ويقولون للذي يمسح من شجر الصنوبر زفت (بالفتح) .. والصواب زفت بالكسر (ص 275) .
- (83) ويقولون سموت في الامر .. والصواب سميت في الامر (ص 276) (كما في المغرب) .
- (84) ويقولون للحبل الذي يربط به الدابة طوال .. والصواب طول (ص 282) .
- (85) ويقولون موش الطائر .. والصواب موش (ص 284) (كما في المغرب) .
- (86) ويقولون للذي ينخل به الحنطة غربال .. والصواب مغربل (ص 284) .
- (87) ويقولون لجمع القط قطاطيس .. والصواب قطط (ص 287) (قطوط بالمغرب) (القطوس هو القط بالبربرية) .
- (88) ويقولون قليح المركب ويجمعونه على قلوع .. والصواب قلاع وجمعه قلوع (ص 287) (كما في المغرب) .
- (89) ويقولون للبيت الذي بجانب البيت المسكون قيطون .. والقيطون الذي يكون في جوف البيت يتخذ للنساء (ص 288) .
- (90) ويقولون لجمع الكرم كرمات .. والصواب كروم (ص 289) .
- (91) ويقولون كرع الشاة .. والصواب كراع (ص 290) (كما في المغرب) .
- (92) ويقولون للحجر المطبوخ لاجور .. والصواب آجر وآجور (ص 292) .
- (93) ويقولون لقة المداد فيشددون .. والصواب ليقة (ص 293) (كما في المغرب) .
- (94) ويقولون للذي يصيبه البلاء مجلدام والمجلدام النازل في الامور الماضي (ص 294) .
- (95) ويقولون مرقة بالتخفيف .. والصواب مرقة ومرق للجمع (ص 294) .
- (96) ويقولون المكني بابي فلان .. والصواب المكني يفتح الميم (ص 297) (كما في المغرب) (المكني يفتح الكاف وكسر النون مع تشديدها) .

97) ويقولون لجمع الماء مياة بالتاء ..
والصواب امواه للجمع الاقل ومياه للكثير (ص 298) .
(مياه في المغرب) .

98) ويقولون امرأة نفيسة .. والصواب نفساء
(ص 298) .

99) ويقولون لببت الطعام هري (بكسر الراء)
.. والصواب هري (بتسكينها) (ص 299) .

100) ويقولون لكف الانسان الى معصمه يد
واليد اسم جامع للاصابع والكف والذراع والمفد
(ص 301) .

ومن هذه الامثلة المائة يتضح ان عامية المغرب
اقرب الى الفصحى من عامية الاندلس : واحد وثلاثين
في المائة (حيث ان 31 كلمة مشتركة من بين مائة تتخذ
في المغرب بنية عربية فصيحة في حين ان المائة كلمة
الاندلسية كلها بعيدة عن الفصحى)

